الفصل الخامس

يايحيى خذ الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

النبي يحيى
يوحنا المعمدان
شخصية شديدة الأهمية

الحديث عن النبي يحيى (يوحنا)(عليه السلام) ذو الشخصية التاريخية والدينية المؤثرة والمهمة جداً على الصعيدين الروحي والتاريخي، ليس بالحديث اليسير، وذلك لعدة أسباب منها:

· عدم وجود دراسات حقيقية خاصة بحياة هذا النبي في المكتبات العربية.

· اختلاف القصص حوله، الدينية والتاريخية، على الرغم من كونه أحد الأشخاص المهمين في الحركة الدينية التي انتشرت قبل وبعد الميلاد بسنوات في حوض الأردن وأورشليم.

· المكان والزمان اللذان شهدا وجوده، كانا من مراحل التاريخ الديني والفكري والإنساني الشديدة الأهمية، لما شهدته فلسطين ومنطقة حوض نهر الأردن قبل الفي عام، من صراعات فكرية وإيدولوجية وسياسية في ظل الاحتلال الروماني للمنطقة، والتزمّت والسيطرة اليهودية الدينية على المنطقة آنذاك. أدت إلى ظهور جماعات وطوائف تدعو إلى اتجاهات فكرية مختلفة، بعضها حافظ على البقاء، والبعض الآخر انحل واختفى.

أنقذهم من ظلم اليهود

في خضم هذا الصراع الفكري كان النبي يوحنا (يحيى)(عليه السلام) يلعب دوراً حياتياً وفكرياً مهما قبل وبعد وفاته وعبر مؤيديه.

السبب الرئيسي في هذا الغموض هو أنه لم يكن مؤسساً لجماعة دينية معينة خاصة به، ولم يطرح فكراً خاصاً، ولم يأتِ بدين جديد. لأن حتى الصابئة المندائيين والذين يعتبرونه أحد آبائهم الأربعة المقدسين وآخرهم، وحلقة مهمة من حلقات تاريخهم الديني والحياتي، يعترفون بأن ديانتهم لم ينشئها هذا النبي، وإنما

كانت قبله وهو الذي أعاد الحيوية في فكرها وطقوسها الدينية، فهو النبي والرسول (نبيها وشليها) الذي أنقذهم من ظلم اليهود، وأرجع إليهم روحية المفاهيم التي يؤمنون بها. وإن كلمة الرسول لا تعني هنا من ياتي بدين جديد أو مؤسس لفكر خاص، وإنما جاءت كلمة (رسول – شليها) بالمندائية بمعنى المنقذ ورسول من أجل إعادة بناء العقيدة والدين. وهذا التفسير مشابه للتفسير الإسلامي، فنحن نعتقد بأن محمداً (ص) لم يأت بدين جديد هو الإسلام، بل إن الإسلام دين الله الذي بعثه لكل الأنبياء والمرسلين من قبل. بمن فيهم النبي يحيى، لقد عاش المندائيون داخل المجتمع الإسلامي طوال خمسة عشر قرناً، فتأثّروا بالإسلام أشد التأثر، ومن ذلك صاغوا هذا المبدأ الإسلامي، أو استقروا على مبدأ كان قديماً في شرائعهم. فالمندائيون يؤمنون بأن هذا النبي جاء ليرجع الناس إلى الشريعة الأولى شريعة الإنسان الأول (آدم وحواء). لأن المندائيين يؤمنون بأن شريعتهم ما هي إلا شرعة الحياة الفطرية (شرشا اد هيي) التي عرفها والتزم بها آدم أبو البشر (أول إنسان عاقل). وتتلخص هذه الشرعة بمعرفة وعبادة خالقٍ وسيد لهذا الكون والذي يسمونه بـ (هيي اي الحي أو الحياة) فلذلك سموا أنفسهم بالمندائيين اي (العارفين في اللسان الارامي المندائي ومن جذر الكلمة مندا-عرف أو علم).

تعاليم يحيى

إن لهذا النبي في الأدبيات والتراث الديني الصابئي المندائي الكثير من الروايات والقصص. والذي وصفه الأنبياء والرسل الآخرون بأعظم الصفات. وهذه القصص موجودة في كتاب (دراشا دْ يهيا – تعاليم يحيى) المخطوط باللغة المندائية (وهي إحدى اللهجات الآرامية الشرقية)، وهو أحد كتبهم المقدسة والمعتمدة بعد كتابهم الكبير (كنزا ربا – الكنز العظيم). والاثنان مترجمان إلى العربية.

الاختلاف حول اسمه

لماذا هذا الاختلاف بالتسمية ما بين يحيى ويوحنا؟. حسب التاريخ المندائي فإن الاسم الآرامي المندائي لهذا النبي هو (يهيا يوهنا) أو (يهيا يهانا) - أي يحيى يوحنا

(وهو اسم مركب) .. وبالعربية (يحيى) – الجزء الأول من اسمه الآرامي المندائي، وبالمصادر المسيحية (يوحنا) – الجزء الثاني من اسمه الآرامي المندائي. اي يصبح اسم هذا النبي ب(يهيا يوهنا - يحيى يوحنا) وهو اسم مركب.

اما كلمة المعمدان التي تلتصق بتسميته المسيحية (يوحنا المعمدان) ليست اسم وانما لقب (كنية) عرف بها وذلك لتمسكه بتعميد الجموع الغفيرة التي كانت تقصده لتنال غفران الخطايا والدخول إلى ملكوت الأنوار – حسب المعتقد الصابئي -. ولقد ورد هذا اللقب وهذه التسمية في النصوص المندائية، فقد ورد باللسان المندائي الآرامي ما يلي (يوهنا مصبانا) أي يوحنا الصابغ، لأن الصباغة هي المعمودية المندائية التي كان يمارسها. أما معنى الكلمتين التي تؤلفان اسمه المركب فتدوران حول معنى الحياة. ولقد وردت معاني كثيرة لاسم هذا النبي في كتب التراث العربي نورد اهمها:

- (الذي أحيا عقر أمه) لأن أمه كانت عاقر لا تنجب.
- (الذي أحياه من الخطيئة).
- (المحيي) لانه سوف يحيي الإيمان وعبادة الخالق في قلوب الناس.

التقويم اليحياوي

ولد يحيى يوحنا حوالي سنة ٣٤ – ٣٦ قبل الميلاد (حسب التراث المندائي) وحوالي سنة ١ قبل الميلاد (حسب التراث المسيحي). وذكر أيضاً بأنه ولد في سنة ٦ أو ٧ قبل الميلاد. وأن التقويم الصابئي المندائي المستعمل حالياً والذي يسمى أيضاً بالتقويم اليحياوي (نسبة إلى يحيى) يبدأ من مولد هذا النبي. مع العلم أن المندائيين يحتفلون بعيد ميلاده (٢٣ أيار) في عيد يسمى (دهفة اد دايما)، ولو أن هنالك رأي لبعض رجال الدين المندائيين يقول بأن هذا اليوم ليس عيد مولده وإنما هو يوم تقبله للصباغة الأولى (التعميد)، فلذلك يسمى هذا اليوم شعبياً عند المندائيين (بعيد التعميد الذهبي) والذي يتقبل خاصة الأطفال الصغار التعميد المندائي في هذا اليوم.

أليصابات

ولد النبي من أبوين كبيرين طاعنين في السن، وهذا ما تتفق عليه المصادر الأدبية المسيحية والاسلامية أيضاً. فالأب اسمه (زكريا) ويلقب أو كنيته (آبا سابا) أي الأب الشيخ، لأنه ذو مرتبة دينية واجتماعية عالية، عند اليهود والمجتمع آنذاك. ومعنى اسمه ممكن أن ياتي من كلمة (زكايا) في اللسان المندائي الآرامي وتعني (القديس، النزيه، المنتصر). وكان عمره ٩٩ سنة عندما ولد النبي. ولقد بارك الأب زكريا ولده النبي واعترف بنبوته. أما والدة هذا النبي فاسمها في المندائية (اينشبي) أو يلفظ لفظاً شائعاً بـ(اينشوي)، وبالعربية (**إليصابات**) وبالإنكليزية (**إليزابيث**)، وجاء أيضاً اسمها في المصادر العربية بـ(إليشاع)، وكانت عمرها ٨٨ سنة، عندما ولدت النبي (يهيا يوهنا) وهي لم تنجب أبداً لأنها عاقر، وتذكر مصادر الأدب المندائي بأن (إنشبي) شربت من الماء السماوي (يردنا اد ميا هيي – يردنا ماء الحياة) بقدرة الرب العظيم وبمعجزة إلهية، وتلبية لدعائها، فحبلت بالنبي الموعود (يهيا يوهنا). فهي لم ترَ ابنها النبي بعد ولادته، إلا عندما صار عمره ٢٢ عاماً، وجاء لها فعرفته من خلال غريزة الأمومة، وصاحت بوجه اليهود عندما أرادوا تسميته بأسماء يهودية مثل (بنيامين، شوموئيل .. الخ). ورفضت وأبت إلا أن تسميه بـ(يهيا يوهنا) ممن وهبه الحياة.

المعجزة الأولى

ولد النبي وفق البشارة الإلهية لأبويه زكريا واينشبي وهي المعجزة الأولى عند الصابئة، معجزة الولادة .. وأن الله وهبه الحكمة وعلمه الكتاب وهو صغير في حال صباه فقد كان عمره ٢٢ سنة عندما دعي كنبي في أورشليم .. وبعد ولادته مباشرة، وقبل ان تقع عينا والدته عليه، أخذه الملاك أنش أثرا إلى (بروان طورا هيوارا – جبل بروان الابيض) وتم تعميده بعد بلوغه سن الثلاثين يوماً. وأخذ ينهل الحكمة وتعاليم الرب العظيم من قبل ملائكته الأبرار إلى أن بلغ سن الثانية والعشرين، بعدها أعطي التاج والصولجان وأصبح من الناصورائيين العظام (الناصورائي هو المتبحر

بالعلوم الربانية)، وعاد بصحبة الملاك إلى مدينة أورشليم ليجهر بدعوته وإصلاحه الناس.

الأسينيين في قمران

إن القصة المندائية التي تؤكد على أن هذا النبي قد تتلمذ وعاش ونشأ بعيداً عن اورشليم، في منطقة تعرف ب (جبل بروان الأبيض) تاخذنا إلى أن إمكانية وجوده وتعليمه قد تمت ما بين جماعة الأسينيين في منطقة قمران، ويمكن أيضاً أن يكون هذا الجبل هو أحد التلال والجبال المحيطة بمنطقة قمران (جنوب شرق البحر الميت). ومن باب آخر يمكن أن يكون ما بين الصابئة المندائيين في حران. والأخيرة فيها جدل كبير.

زوجته وأولاده

إن الأدب المندائي المدون يتحدث عن زواج هذا النبي وتكوين عائلة كبيرة من بنين وبنات. فيذكر أنه تزوج من فتاة اسمها (أنهر) والذي يعني اسمها في اللسان الآرامي المندائي (الأحسن، الأشرق، الأضوأ)، ورزق أيضاً بخمسة ذكور وثلاثة إناث، وأسماؤهم هي كالآتي: الذكور :

هندام،

بهرام (إبراهيم)،

أنصاب (الثابت)،

سام،

شار.

والإناث : شارت،

رهيمات هيي (رحمة الحياة)،

انهر زيوا (أنهر الضياء).

openkanal.com

مقامه في الجامع الأموي

توفي النبي يهيا يوهنا في فلسطين حوالي عام ٢٨ / ٣٠ للميلاد .. وكان يعيش حياته في التقشف والصلاة. فقد كان له مجموعة من التلاميذ (٣٦٠ ترميذي)، وإن تلاميذه قاموا بدفن جسده بعد (ارتقائه إلى عوالم النور – حسب المفهوم المندائي)، أي تعترف المندائية بوفاته وبدفن جسده، وترى بأن روحه صعدت إلى عالم النور، مثلما يقول المسلمون بأن الروح تصعد إلى بارئها. ودفن في دمشق سوريا وأصبح قبره مرجعاً للمندائيين. وبعد ذلك صار المقام كنيسة للمسيحيين. إلى أن جاء عصر الوليد بن عبد الملك الأموي الذي قام بتوسيع المبنى وترميمه وتزيينه بالفيسفساء. ومنذ ذلك الحين أصبح يعرف بالجامع الأموي. وإن هنالك أماكن أخرى يدعي الناس بأنها ترجع لهذا النبي وخاصة في الأردن وفلسطين.

القصة المندائية لولادته

هذه القصة ليست مماثلة لرواية القرآن الكريم حول ولادة النبي يحيى. فالقصة التراثية المندائية تحوي تفاصيل كثيرة وشروحات لم يأت القرآن على ذكرها. وبالتالي فمن الجائز أن تكون صحيحة أو (مزعومة بحسب الرأي الإسلامي). وليس على المسلم أن يعتقد بصحتها حتى وإن كانت لاتخالف القرآن الكريم. فالقصة المندائية تسعى لتأكيد العقيدة المندائية. فحتى لايقع المسلم في متاهات هو بغنى عنها يتوجب عليه أن يميّز في مصادر القصص والروايات. فبين الكتب الإسلامية قصص الأنبياء، وبعضها يعتمد روايات يهودية أو مندائية أو مسيحية.

رؤية عجيبة

ابتدات قصة ولادته برؤية عجيبة رآها أحد كهنة اليهود في أورشليم، اختلت فيها موازين الطبيعة، إذ راى كوكباً هبط على إنشبي ثم ارتفعت نار تتوهج في باب بيت زكريا. وحصل اضطراب في الأجرام السماوية، والأرض انحرفت عن مكانها،

ونيزك انحدر نحو اليهود وآخر نحو أورشليم، وارتفعت سحب الدخان في بيت المقدس.

ويل للتوراة، إذا ماولد يحيى في أورشليم

وعندما تليت هذه الرؤية على كهنة اليهود، أوعز رئيس الكهنة (إليزار – إليعازر) بأن يستعان بتفسير تلك الرؤية بالكاهن (**ليولخ**) وهو كاهن متخصص بالخرافات وبتفسير الأحلام. فكتبوا رسالة يشرحون فيها الرؤية وأعطوها إلى (طاب يومين) ليوصلها إلى ليولخ، وجاء تفسير الرؤية من قبل ليولخ بالآتي: (سوف تلد إنشبي ولداً ويدعى نبياً في أورشليم وإنه سيقوم بتعميد الناس في الماء الجاري "يردنا" وسقيهم ماء الحياة = "ممبوها"، فالويل لكم يا كهنة اليهود، إذا ماولدت إنشبي مولوداً، ويل لك يا معلم الصغار، وويل للتوراة، إذا ماولد يحيى في أورشليم. إن يحيى يجيء ويصبغ في يردنا، وسيكون نبياً في أورشليم). فسرها الكهنة بأن هذه رؤية ستتحقق بميلاد نبي من صلب زكريا وإنشبي (إليصابات). وعلى أثرها ثار كهنة اليهود على الأب الشيخ زكريا، وقال (إليزار) له (ابتعد عن أورشليم ولا تلقي الفتنة في اليهود)، وردّ الاب الشيخ زكريا بصفع الكاهن إليزار على خده، قائلاً له:

(هل هناك من مات ثم عاش ثانية، حتى تلد إنشبي مولوداً؟

هل هناك من أصيب بالعمى ثم أبصر، أو كان كسيحاً ثم قام، حتى تلد إنشبي مولوداً؟

هل الأخرس يستطيع أن يكون معلماً كي تلد إنشبي مولوداً؟

منذ اثنتين وعشرين سنة لم أقترب من زوجتي، فأي مصير ينتظرها وينتظركم، إذا ولدت إنشبي مولوداً ؟!).

أسرجة ضوئية تسير معه

فاعتمل الغضب والكره في قلوب كهنة اليهود الكبار، وخططوا شراً للتخلص من الوليد وأمه. وعلى أثره غضب الأب الشيخ زكريا وهمَّ بالخروج من المعبد، فتبعه إليزار فراى ثلاثة أسرجة ضوئية تسير معه. فسأله مستفهما عنها، فقال له زكريا:

(يا إليزار يا رئيس جميع الكهنة، المشاعل التي عبرت أمامي لا أعرف من تحرس؟!!

والنار التي أتت من خلفي، لا أدري من ستلتهم؟!!

ولكن اسمعوا: أي مصير ينتظرها، وينتظركم، إذا ما ولدت إنشبي مولوداً؟!).

مصدر قوته من تسبيحاته لخالقه

عرف عن النبي يحيى بأنه قوي وذو تاثير كبير على محيطه، ولقد جاء في الأدب المندائي، وعلى لسان (يهيا يوهنا) بأن مصدر قوته كانت من خلال تسبيحاته لخالقه وعبادته له، والتي صار بها كبيراً في الدنيا .. فهو لم يقم عرشاً بين اليهود، ولا كانت نيته تبوؤ المناصب وكراسي الحكم، لأنه صاحب دعوة تصحيحية كان قد بدأها في فلسطين،

- فقد كان زاهداً في الدنيا.
- ولم يحب أكاليل الورود،
- ولم تغره النساء،
- ولم يكن من شاربي الخمر،
- ولا آكلي اللحوم،
- ولم ينسَ أبداً محبته وعبادته لأبيه السماوي (الحي العظيم)،
- ولم يترك صباغته (تعميده) ولا رسمه الطاهر،
- ولم ينسَ يوم الأحد المقدس.
- فلقد كانت مجمل أحاديثه وتعاليمه تدور حول حيازة نعيم ملكوت الحياة بعد الموت. فهو يذكر الغفاة والجهلة والنبلاء والذين يتدثرون بنعيم هذه الدنيا

الفانية، ويقول لهم: (ماذا ستفعلون من أجل أن ترحل نفوسكم نقية من أجسادكم إلى عالم النور بعد الحساب ؟).

وإن لهذا النبي أكثر من الوصايا والتعاليم والحكم التي وردت في الكتب المندائية، والتي تدعو إلى العبادة والنزاهة وتنقية الأنفس. وأهمها ما يسمى منها بالراسيات.

يوم الأحد المقدس

كان النبي يحيى حسب الرواية المندائية يحب ويقدس يوم الأحد، وكان يسهر ولا يغمض له جفن في ليلة السبت لاستقبال يوم الأحد ونهاره ليبدأ بالصلاة. فتلك الصورة الشخصية لهذا النبي رسمها لنا الأدب المندائي بكل وضوح.

إن هذا النبي كان ينهمك في تعميد الجموع الغفيرة التي تطلب الرحمة والغفران من الرب وعلى يديه من خلال تعميده المشهور، فقد كان تعميده موجهاً لليهود وغير اليهود وبدون استثناء. ويجري ذلك كله في النهار، حيث ينصرف في الليل إلى تلقين تلاميذه ومن يبغي المعرفة الحية، تعاليمه ووصاياه وأفكاره الدينية.

يوحنا والسيد المسيح

اما بخصوص العلاقة ما بين يوحنا والمسيح .. فهما ومثلما هو معروف تعاصرا لفترة زمنية في منطقة أورشليم وضواحيها. وتقول الروايةالمندائية أن السيد المسيح جاء إلى يوحنا المعمدان لكي يتقبل المعمودية على يده، وفي البدء رفض يوحنا تعميده ولكن في النهاية انصاع وعمّد المسيح، وقد كان لهذا التعميد أهميته اللاهوتية والاجتماعية بالنسبة للأخير. فالرواية المندائية القديمة تختلف كثيراً عن الروايات المسيحية واليهودية حول شخصية وتاريخ السيد المسيح. بل هي روايات متناقضة. وحتى هذه اللحظة هنالك بحوث ودراسات جدلية كثيرة في مجال العلاقة التاريخية والروحية ما بين هذين النبيين.

وتبقى مسألة حياة هذا الرجل النبي محط اهتمام الكثير من الباحثين (الغربيين) لما له من أهمية في إكمال حلقات مفقودة من التاريخ الإيدولوجي والروحي في فترة التاريخ المسيحي المبكر وكيفية نشأتها.

مواعظ النبي يحيى بن زكريا

كتاب {مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا} (ع) يعتبر منداثياً كنزاً من الحكم والمواعظ، ولم يترك شأنا" من شؤون الحياة لم يخض فيه. وبما يقدّمه من نصحٍ وتوجيه سيكون أقد م وثيقة دينية تاريخية تنظّم العلاقات البشرية . فكثيرة هي الوصايا والتنبيهات والتشبيهات الزاخرة بكلِّ المعاني الهادفة إلى التواضع وعدم التكبّر والتعالي على الآخرين من عِباد الواحد الأحد، لئلا يقود هذا إلى الضلالة .

التزام جادة الصواب

إن وصايا الحث على التزام جادة الصواب وتجنّب كلّ ما من شأنه أن يؤدي إلى التهلكة والعذاب الدائم نجدها في كلِّ نصٍ من نصوص هذا الكنز والإرث العظيم تقريباً .

التفكير والتساؤل

أسئلة كثيرة لا يملك الإجابة عنها سوى الأنبياء الذين ما انفكوا يوجهون أبصارنا ويقودون عقولنا إلى حقيقةٍ واحدةٍ ألا وهي – دع الخلق للخالق المبدع – لأنه وحده من يملك كل المفاتيح والمغاليق، تلك أسئلة نجدها في مواعظ النبي يحيى. ومنها:

حث بني البشر على (التفكير)

- في كينونته،
- في خلقه،

- في حياته ،
- في مماته ،
- من نحن ؟
- كيف وجدنا ؟
- من خلقنا؟
- ولماذا ؟
- ما الهدف من هذا الوجود ؟
- ماذا سيكون الأمر بعد الرحيل ؟
- هل من محاكمة ؟
- هل من مساءلة ؟
- هل من عقاب ؟
- هل من ثواب ؟ .

التواضع

في النص اللاحق نجد دعوةً صريحةً إلى بني الإنسان لعدم التباهي والتزام التواضع ؛ فالتباهي صفة لن تقود إلا للتهلكة ،

أمّا الجسد الباطل الفاني،

سيد البيت في الدنيا الزائلة،

الدنيا التي يغشاها السواد والعتمة،

فسوف تطؤه أقدام العِباد)

لقد حان أجلي وألتمس الذهاب،

ويخيفني الّرحيل،

ولا أعلم كيف سيكون طريقي ؛

فليس هناك أحد تقياً كان أم مسيئاً

غادر ثم عاد كي أسأله عن الطريق،

obeikandl.com

وكيف يكون ....

من المؤكد أن لا أحد عاد ولن يعود أحد ؛

فالأمر محال،

و علينا أن نرضى بما كتبه ربُّ العزة علينا،

أن نتذكّر دائماً إنما الجسد الفاني قد خلق أول الأمر من طين الأرض وإلى هذا الطين نعود.

الرأسيات

أكثر النبي يحيى من الوصايا والتعاليم والحكم التي وردت في الكتب المندائية، والتي تدعو إلى العبادة والنزاهة وتنقية الأنفس. وأهمها ما يسمى منها بالرأسيات:

رأس الحقيقة ..

لا تفسد كلمتك، ولا تحب الفساد والكذب.

رأس إيمانك .. الإيمان بملك الأنوار المقيم والثابت في كل الفضائل.

رأس ثباتك .. أن تقاضي نفسك.

كن كالجبل الذي تنو فوقه الأزهار والأشجار ذات الرائحة العطرة.

رأس علمك .. لا ترمِ نفسك بالتهلكة.

رأس معرفتك .. لا تقل ما لا تعرف.

رأس طهارتك .. لا ترمِ نفسك بالرجس.

رأس إيمانك .. اعطف على الأنفس العانية والمضطهدة.

obeikandl.com

تشبيهات في كتاب النبي يحيى عليه السلام

في دراسة مندائية حديثة لأسلوب التشبيه في النصوص المنسوبة إلى النبي يحيى.
يتوصل الباحث إلى استنتاجات يربطها بالمفاهيم الدينية، فيقول:

(لقد أصبحت كشجرة أرز سامقة تحيطها الأشواك)

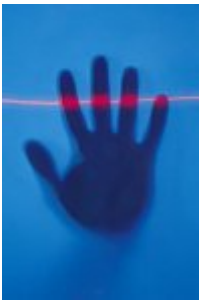

من وصايا النبي يحيى ابن زكريا

نص منسوب للنبي يحيى عليه السلام، وهو عن المخطوطات المندائية القديمة.
من النص الرابع والستين {دراشة يهيا} عليه السلام.

ألا يوجد ما يستر به الإنسان نفسه أمام مرآة حياته ؟

ألا ينظر هذا الإنسان ويسأل نفسه ؛

ماذا قدمّت لآخرتي في هذا العالم الفاني ؟

ألا يعتقد هذا أن هناك آخرة أم إنها حياة سرمدية لا نهاية لها !

لا شك في أن أياً منّا يدرك أنّ هذه الحياة إنما هي المرحلة الأولى،
بل هي الخطوة الأولى للأخرى الحتميّة التي لا مفرمنها.

علينا أن نملأ عقولنا، أن نملأ أيدينا،

أن نملأ قلوبنا ؛

وقد يتساءل البعض بأي شيء نملأ عقولنا وأيدينا وقلوبنا ؟

obeikandl.com

أحقاً لا تعـرفون !

إنـها وحـق الله الـطامّة الـكبرى حين لا نعرف أنّ الإيـمان بأن الله سـبحـانه وتعالى خـالق الخـلق وفـاطر الأرض مـوجود وأنـه يـراقب أعـمـالـنـا الـتي نكسو بها عـريـنـا، أعمالنا الخيّرة التي ترفع عن كواهلنا ثقل ما يمكن أن يواجهنا إن وقفنا أمام الدّيان الأكبر وسألنا : ماذا قدّمت لآخرتك،

وأخّرت من دنياك ؟

ساعدت محتاجاً ؟

أ بررت بوالديك ؟

أ كسوت عارياً ؟

أأطعمت مسكيناً ؟

هل أحببت أخاك ؟

وآلاف من هذا القبيل ؛

{{هل، ماذا، كيف،متى، أين}}

وشتّان ما بين

سنقول الآن وبعد لحظة.

أسئلة سيقف معظمنا ؛

بل مطلقنا متذبذباً في أقواله حائراً في وقفته،

شاكاً في خلاصه مما هو فيه،

طالباً الموت ألف مرة

ٍليجد الراحة النهائية ولن يطالها.

ماذا قدّمنا لآخرتنا ؟

ماذا قدّمنا للآخرين ؟

ماذا أعطينا للمحتاجين ؛

أ ساعدناهم بالمال؛ أ كسوناهم ؟

أ سألنا أخانا،؛ قبل أن يسأل وعرضنا عليه المساعدة قبل أن يطلبها ؟

وهل نحن صادقون؛

فيما نعرض؟؛

أم هو مجرد كلام صادرٍ عن لسان ؛

وكلنا؛ يعرف أن اللسان يتلوّى وكأنه أفعى تزدرد كلّ شيءٍ؛ .

علينا أن نقدّم العون لمن نعرف أنه يحتاجه ويخجل من أن يعرض ضعفه هذا أمامنا ؛

كيلا يسقط أمام عين نفسه ؛

فالكبرياء موجود حتى عند أفقر الفقراء .

علينا أن نزكّي أنفسنا مما علق بها من مظاهر حب المال و الشهوة المستمرة لجنيه

وتكديسه دون أن نعي أننا نجمعه لمجرد أن يقال إن فلاناً غني لكن وبنفس؛ الوقت نندم؛

لأننا لم نهب بعض مما لدينا ليهبنا مالك الملك بعض الطمأنينة وبعضاً مما عنده؛

من رحمة لا تنفد .

قد يقول البعض منكم لي : هذا كلام من ليس لديه ما يهبه أو يعطيه ويطلب منا أن نهب ونبذل العطاء ونقصّر على أنفسنا وأهلنا؛.

لكن ...دعوني أسألكم كم منكم من أنصف أمه وكرّم أباه،

وساعدأخاه وستره،

مثلما أنصف زوجته وابنه وابنته وساعد أخا زوجته وأم زوجته؛

مرضاة لها وتقرباً منها.؛

أنا متأكد الآن أن ضحكة قد علت وجوهكم وهزة استخفاف؛

أو استهزاء أمالت رؤوسكم؛ أو مطّة؛

شفاه ارتسمت وملأت وجه كل واحد منكم؛

أ صحيح هذا ؟ بالطبع ! ؛

فنحن بشر لا نفّر بالشكل الصحيح لأن شيطان ذواتنا يمنعنا،

فالطبيعة الحيوانية مازالت راسخة في أعماق ذواتنا

ولم نحاول أو نجاهد للتخلص من قوقعةٍ ما زالت جاثمة فوق ظهورنا اسمها

المظاهر؛

علينا أن نملأ قلوبنا بالحب

ليس حب الزوجة والأولاد

ولا حب الزوج لعائلته الصغيرة،

إنه الحب بلا أنانية

إنه توسيع ل{الأنا العليا} .

سمعت من أبي رواهناويله . سام بر ياسمن :

أن بني آدم لم يحبّوا آباءهم وهم دائمو العصيان لأوامرهم ؛

لأنهم جاءوا في زمن مختلف عن هذا الزمن

وهم متخلّفون عنهم في العقليّة والتفكير.

وأن السبب كما كان يقول أبي :

{إن آدم خلق من طين ولم يكن له أب ليشعر الابن اللاحق بشعور الاب السابق،

إلا أن يتزوج ويكون له أولاد

عندها فقط يدرك الابن السابق والأب اللاحق شعوراً

كان قد غطّاه الله لسبب لن ندرك جوهره ؛

ولهذا نرى الآباء يخافون أن تنزل بأبنائهم نازلة،

يخشون عليهم من إصابتهم؛

بالرشح والزكام ولا يخافون أن يقتل آباءهم المرض العضال ؛

ويقولون لكل أجلٍ كتاب

أويريد أن يأخذ زمنه وزمن غيره !

أعوذ بالله من...البشر؛

النبي يحيى المعلم الأخير لم يقتل

إن النبي يحيى يوحنا هو نبي ومعلم وأب مندائي عاش قبل ما يربو عن ٢٠٠٠ عام. في فلسطين وفي أورشليم بالذات، وله كتاب يدعى باسمه (دراشا اد يهيا = تعاليم يحيى)، وتحتفظ الأدبيات المندائية بالكثير عن هذا النبي العظيم، أعاد لها كينونتها الدينية بعدما شارفت على النهاية والاضمحلال في المجتمع آنذاك، وكان لهذا النبي الأثر الكبير على تعاليم الديانة المندائية ومراسيمها. القصة المزعومة عن كيفية وفاة هذا النبي، لم ترد الا في إنجيلين اثنين من الأناجيل الأربعة المسيحية وبشكل عارض أيضاً. وفي نفس الوقت ترفض الديانة المندائية بأن هذا النبي قتل على يد الملك هيرودس، وإنما تقول بأنه توفى وفاة عظيمة كانت معجزة من معجزات هذا النبي، تدلل على مكانته عند الخالق الأزلي ديان الأنفس (مشبا اشمي)، فكيف يقتل النبي يحيى يوحنا.؟ وإن اليهود أنفسهم عجزوا عن إلحاق الأذى به، وهم اعترفوا له بأن قوته ونوره ليس لها مثيل ومستمدة من قوة تسبيحاته لخالقه.

obeikandl.com